كيف يتطلع بايدن إلى العلاقات السعودية والإماراتية لتعويض ارتفاع أسعار النفط؟

شعور حذر بالتفاؤل داخل البيت الأبيض، نتيجة الجهود الدبلوماسية المكثفة من قبل فريق من مسؤولي الطاقة والأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي "جو بايدن" لزيادة إنتاج النفط العالمي وسط ارتفاع الأسعار جراء الحرب الروسية في أوكرانيا.

كان الهدفان الرئيسيان لهذه الجهود المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة اللتين كانت علاقاتهما فاترة مع الولايات المتحدة منذ أن تولى "بايدن" منصبه.

كلا البلدين عضوان في "أوبك"، الكتلة القوية المكونة من 13 دولة التي تسيطر مجتمعة على 40% من إنتاج النفط العالمي.

وكلاهما كان على علاقة ودية مع إدارة الرئيس السابق "دونالد ترامب".

لكن خلال الشهر الماضي ، يقول المسؤولون الأمريكيون إنه تم إحراز تقدم وقد يكون هناك دليل على أن العمل الدبلوماسي بدأ يؤتي ثماره.

وقال سفير الإمارات في واشنطن، "يوسف العتيبة" ، لشبكة CNN الأربعاء إن الدولة تريد زيادة إنتاج النفط وستشجع "أوبك" على زيادة إمداداتها.

جاءت التصريحات بعد أسابيع من الرسائل العامة من "أوبك" بأن المنظمة لن ترفع إنتاجها وأطلقت أكبر انخفاض ليوم واحد في أسعار النفط منذ ما يقرب من عامين.

وأجرى مسؤولو "بايدن" محادثات دبلوماسية في فنزويلا الغنية بالنفط هذا الشهر، على الرغم من أن

الإدارة قللت منذ ذلك الحين من فكرة أي زيادات في الإنتاج من الدولة الخاضعة لعقوبات شديدة.

وقد يؤدي احتمال التوصل إلى اتفاق نووي وشيك مع إيران في نهاية المطاف إلى إطلاق موجة من النفط الإيراني الخاضع للعقوبات إلى السوق، لكن لا يُنظر إليه على أنه حل قريب المدى داخل البيت الأبيض.

أسرع طريقة هي السعودية

الحقيقة هي أن الجزء الأكبر من الطاقة الفائضة للنفط التي يتطلع إليها مسؤولو الطاقة الأمريكيون يأتي من الشرق الأوسط. على وجه الخصوص، ويرى المسؤولون والمشاركون في السوق أن أسرع طريقة للحصول على أكبر قدر من النفط في السوق هي من خلال زيادة إنتاج السعودية.

ولكي يحدث ذلك، يدرك المسؤولون الأمريكيون أنه يتعين عليهم معالجة العلاقة المتوترة بشدة بين "بايدن" وولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان"، الزعيم الفعلي للمملكة.

ومنذ الأيام الأولى لإدارة "بايدن"، شعر السعوديون بأنه تم إهمالهم شخصيًا بسبب ما يقولون إنه قرار الرئيس بتصحيح العلاقة بأكملها بسبب مقتل الصحفي في "واشنطن بوست"، "جمال خاشقجي" عام 2018.

وأوضح مسؤول أمريكي مطلع على الأمر: "من الصعب الوصول إلى مكان أفضل دون التعامل مع بن سلمان". "لا توجد وسيلة أخرى للقيام بذلك".

وعندما تطرق المسؤولون الأمريكيون أخيرًا إلى إمكانية إجراء مكالمة بين "بايدن" و"بن سلمان" في أواخر يناير/كانون الثاني الماضي، اقترح المسؤولون السعوديون بدلاً من ذلك وضع "بايدن" على الهاتف مع والده البالغ من العمر 86 عامًا، الملك "سلمان" الذي حدده "بايدن" في أوائل عامه الأول بأنه نظيره المباشر.

وبحسب وزارة الخارجية الصينية، ألغى "بن سلمان"، الذي كان من المقرر أن يسافر إلى بكين لحضور مراسم افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية وقت المكالمة، رحلته "لأسباب تتعلق بالجدول الزمني".

وقال مصدران من المنطقة اطلعا على الأمر لشبكة CNN إن السبب الحقيقي كان جزئيًا على الأقل حتى يتمكن "بن سلمان" من حضور المكالمة بين والده و"بايدن".

وقالت المصادر إنه بينما كان من غير الواضح أنه موجود في الغرفة أم لا، استمع "بن سلمان" للمكالمة لكنه لم يتكلم.

ولم ترد سفارة المملكة العربية السعودية في واشنطن على الفور على طلب للتعليق.

وقال مسؤول أمريكي إن المكالمة في 9 فبراير/شباط الماضي تضمنت مناقشة ضمان استقرار إمدادات النفط العالمية، وقام اثنان من كبار مسؤولي "بايدن" برحلة إلى المملكة.

بعد 3 أيام ، كان "بريت ماكجورك" و"عاموس هوشتاين"، كبار مبعوثي الأمن القومي والطاقة في المنطقة، في العاصمة السعودية الرياض لعقد اجتماع وجهاً لوجه لمدة ساعات مع "بن سلمان" وكبار المسؤولين السعوديين، بما في ذلك شقيقه وزير الطاقة في المملكة الأمير "عبدالعزيز بن سلمان".

وقال مسؤول كبير بالإدارة عن الرحلة الى الرياض إنه "تم ذلك بناء على المكالمة"، و"لم يتقرر ذلك مسبقا".

وقال مسؤولون إنه لم يكن هناك طلب صريح لزيادة الإمدادات في ذلك الاجتماع. لكن مع اقتراب روسيا مما خلصت إليه إدارة "بايدن" بأنه سيكون هناك غزواً واسع النطاق لأوكرانيا، كانت الديناميكيات المتقلبة للسوق محور رئيسي للنقاش.

في الأيام التي تلت ذلك، رفض مسؤولو البيت الأبيض علناً تقديم أي تفاصيل محددة للاجتماعات وبذلوا جهداً في عدم وصف أي تقدم تم إحرازه، إن وجد. لكن وراء الكواليس، تم وضع الأساس لعملية استمرت لأسابيع.

منذ الاجتماع في الرياض، قال المسؤول إن الإدارة الأمريكية والسعوديين كان لديهم "مجموعة مثمرة حقاً من المشاركات التي تتابع تلك المناقشة على أجندة إيجابية إيجابية تعكس مجموعة مهمة للغاية من القضايا التي نشارك فيها". وقال المسؤول إن ذلك يشمل قضايا الطاقة والأمن الإقليمي والتنمية الدولية.

وسلط السعوديون الضوء على علاقة العمل مع الولايات المتحدة، الخميس، وكشفوا علناً أن عملية سعودية أمريكية مشتركة في وقت سابق من هذا العام تمكنت من إخراج فتاتين أمريكيتين من اليمن بأمان، وفقاً

لمصدر مطلع.

ومع ذلك، يعترف المسؤولون الأمريكيون الآخرون بأن العلاقة ليست قريبة من أن تكون قوية كما كانت من قبل، وأنها ستتطلب اهتمامًا أكثر حدة على مستوى عالٍ من إدارة "بايدن".

اضطراب السوق

عندما شنت روسيا غزوها في 24 فبراير/شباط الماضي، ردت الولايات المتحدة وتحالف يضم أكثر من 30 دولة بفرض عقوبات كاسحة تستهدف اقتصاد البلاد التي تعتبر ثاني أكبر مصدر للبترول في العالم.

وواجه المنتجون الروس، في أعقاب العقوبات، صعوبة في إغلاق الطلبات الجديدة على النفط، مع تراجع المشاركين في السوق، معربين عن قلقهم من مدى العقوبات التي تستهدف البنك المركزي في البلاد وأكبر مؤسساتها المالية.

ومع ذلك، فإن التأثير يتجاوز الاقتصاد الروسي. فروسيا عضو في "أوبك+"، التي تعد اللاعب الأكثر أهمية في عرض السوق.

تحدث الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" عبر الهاتف إلى "بن سلمان" وولي عهد أبوظبي "محمد بن زايد آل نهيان".

وألمحت روسيا إلى أنها لن تؤيد زيادة الإنتاج، والتي سيأتي إلى حد كبير على حسابها.

اختار أعضاء "أوبك+" الالتزام بجدول الإمداد المتفق عليه عندما التقوا في 2 مارس/آذار الجاري، وهو القرار الذي لم يكن مفاجئًا للمسؤولين الأمريكيين في ذلك الوقت.

ومع ذلك، أدت التداعيات الاقتصادية منذ ذلك الحين إلى اضطراب ملموس في الإمدادات. نظرًا لتجاهل شركات الطاقة العالمية لروسيا، على الرغم من توقف إنتاجها من النفط، فقد فشل الكثير من البراميل الروسية في الوصول إلى السوق.

في وقت سابق من هذا الأسبوع، تحركت الولايات المتحدة بمفردها لحظر واردات النفط الروسي إلى الولايات

المتحدة، وهي شريحة صغيرة من إجمالي الصادرات الروسية، لكن إجراء آخر تسبب في برودة السوق وساعد في رفع الأسعار.

اختبار تحمل الإمارات

والإمارات من بين هؤلاء المنتجين الذين لديهم طاقة نفطية فائضة. لكنها أيضًا حليف خليجي تقليدي لديه علاقة متوترة بشكل متزايد مع الولايات المتحدة منذ أن تولى "بايدن" منصبه.

وأوضح مسؤول أمريكي أن الإمارات شعرت باهتمام خاص من قبل الولايات المتحدة عندما لم يكن هناك قدر كبير من الدعم لها بعد الهجوم المميت بطائرة بدون طيار في الإمارات في يناير/كانون الثاني والذي نفذه الحوثيون المدعومون من إيران.

كما أنهم قلقون من الصفقة النووية الإيرانية التي تم إحياؤها، وبالتالي تمكين الحرس الثوري الإيراني.

كانت بوادر التوتر واضحة في أعقاب الغزو الروسي. وقال مسؤولون إن الإمارات امتنعت عن التصويت على قرار تقوده الولايات المتحدة لإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا في مجلس الأمن الدولي، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الإحباط بشأن اليمن.

ثم عرض "يوسف العتيبة" سفير الإمارات في الولايات المتحدة الديناميكيات غير المستقرة في تصريحات عامة، مشيرًا إلى أن العلاقة "تتمتع بأيام قوية حيث تكون العلاقة صحية للغاية وأيامًا تكون فيها العلاقة محل تساؤل".

وأضاف: "اليوم نجتاز اختبار تحمّل لكنني واثق من أننا سنخرج منه ونصل إلى مكان أفضل".

ومع ذلك، كانت تعليقات "العتيبة"، الأربعاء، هي التي دفعت الأسواق إلى الانهيار أولاً وأثبتت بعض الأدلة المحتملة أن الجهود الدبلوماسية لإدارة "بايدن" بدأت تؤتي ثمارها.

ولكن حتى مع إشارة الإمارات إلى أنها ستدعم زيادة الإنتاج، أوضحت الدولة أيضًا أنه سيتعين عليها الالتزام بقواعد "أوبك"، والتي تتطلب من جميع الدول دعم أي تحرك لزيادة العرض.

يبدو أن وزير الطاقة الإماراتي "سهيل المزروعي"، بعد ساعات فقط من تصريحات "العتيبة" ، أنه سيتراجع عن ذلك - لكنه لم يناقض أبدًا ما قاله "العتيبة". وبدلاً من ذلك، أوضح دعم الإمارات للعمل ضمن قواعد "أوبك".

وقال "المزروعي" على "تويتر" فيما بدا أنه محاولة لطمأنة زملائه الأعضاء "الإمارات ملتزمة باتفاقية أوبك + وآليتها الحالية لتعديل الإنتاج الشهري".

ومن المقرر عقد اجتماع "أوبك+" المقبل في 31 مارس/آذار الجاري.

المصدر | CNN + الخليج الجديد